

الذاكرة وعلاقتها بالاختساب اللغوي

بسم الله الرحمن الرحيم

ماستر : اللغة العربية

والنظريات اللسانية

مادة : الإدراك والإنجاز اللغوي

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

سايس - فاس

عرض تحت عنوان

الذاكرة وعلاقتها بالاكْتساب اللغوي

تحت إشراف الأستاذ:

الدكتور بنعيسى زغبوش

إعداد الطلبة :

➤ محمد صالح

➤ سليمان زين العابدين

➤ عمر المغراوي

السنة الجامعية :

2008 / 2007

# التصميم

مقدمة

المحور الأول : تحديد مفهومي الذاكرة والاكتساب

1 - مفهوم الاكتساب لغة واصطلاحا

2 - أنواع الاكتساب:

3 - تعريف الذاكرة:

4 - تجسيديات الذاكرة:

المحور الثاني: المراحل التي يمر منها الطفل في اكتسابه للغة

1 - مراحل الاكتساب اللغوي لدى الطفل:

أ - المرحلة ما قبل اللغة أو (القبلغوية):

ب - المرحلة اللغوية :

2 - العوامل المؤثرة في الاكتساب اللغوي لدى الطفل:

3- الذاكرة وعملية الاكتساب اللغوي:

# المحور الثالث: بعض الآراء في الاكتساب اللغوي:

رأي بياجه:

رأي تشومسكي:

## المحور الرابع: سيرورات اكتساب المعارف بين النمو والتعلم

1- معارف المتعلم السابقة:

2- معارف تنتج عن التعلم:

3 - السياق:

4 - تعدد قنوات النفاذ :

5 - إستراتيجية التعلم:

خاتمة:

# مقدمة :

تعتبر كل من الذاكرة والاكساب مصطلحان لا ينفك أحدهما عن الآخر فبدون اكتساب لا وجود لذاكرة تخزين المعلومات، وبدون ذاكرة لا وجود للاكتساب، ففي كثير من الأحيان نجد المصطلحان متداخلان ومتطابقين وأن كل منهما يستخدم ليعبر عن المصطلح الآخر، وليقاس بواسطته وليدل عليه إلى درجة القول أنهما (الذاكرة والاكساب) جهد واحد متصل ووجهان لعملية واحدة هي عملية اكتساب المعلومات واکسابها وتخزينها إلى غير ذلك. فيا ترى ما العلاقة بين الذاكرة والاكساب؟ وما هي مراحل الاكساب اللغوي عند الطفل؟ وما هي أهم الآراء التي تناولت هذا الموضوع؟

# المحور الأول: تحديد مفهومي الذاكرة والاكتساب

## 1 – مفهوم الاكتساب لغة واصطلاحا

### أ - الاكتساب لغة:

"من قبيل كسب، يكسب، بمعنى ملك وتملك ومفهوم الاكتساب Acquisition يحيل على التملك والملكية للمعارف والخبرات والمهارات" وقد عرفه ابن منظور في لسان العرب "كسب" على النحو التالي: كسب: طلب الرزق، كسب، يكسب، كسبا. وتكسبا، واكتسب قال سيبويه "كسب أصاب واكتسب، تعرف واجتهد: الكسب هو الطلب والسعي في طلب الرزق والمعيشة.

## ب - الاكتساب في الاصطلاح:

إن أول ما يثير الانتباه في كلمة اكتساب من الناحية الاصطلاحية هو ذلك الترابط الذي يوجد بينه وبين التعلم. فبالرغم من اختلاف التسمية فهما يدلان على نفس الموضوع إلا أنه يوجد بينهما اختلاف بسيط مبني على التجاوز والاستفادة، ورغم ذلك يكون التعلم تجاوزاً للاكتساب ومستفيداً منه في الوقت نفسه فإذا كان مصطلح Acquisition يحيل في اللغتين العربية والفرنسية معاً على التملك والمهارة والخبرات فإن لفظ التعلم يحيل على التعديل الحاصل في التصرف من جراء التفاعل القائم بين الذات والمحيط.

## 2 - أنواع الاكتساب:

عندما يولد الطفل يصبح عضوا في الأسرة، ويخضع في نشأته وتربيته للظروف البيئية المحدودة التي تحيط به والتي تتسع دائرتها فيما بعد فهو يكتسب نوعين من الاكتساب اللغوي وهما:

أ - اكتساب اللغة غير اللفظية

ب - اكتساب اللغة اللفظية

ويُقاس الانتقال من مرحلة اللغة غير اللفظية إلى مرحلة اللغة اللفظية بمقاييس نلخصها فيما يلي:

- ألا يكون فهم الألفاظ التي يستعملها الطفل قاصرا على ذوي أقربائه المتصلين به، بل أن تكون ألفاظه واضحة ومفهومة للآخرين.
- أن ترتبط ألفاظه ارتباطا صحيحا بمعانيها فلا يخاطب مثلا بين اللغة الدال على الكرة والألفاظ الدالة على لعبة أخرى، حتى لا ينسى كل لعبة.

### 3 - تعريف الذاكرة:

- تتضمن المعارف النموذجية التي يمكن أن نصادفها في القواميس العناصر التالية (Wilson 1991: ص 40).
- الذاكرة هي القدرة التي نتمكن بواسطتها من تذكر للأشياء أو الاحتفاظ بها في الذهن.
- الذاكرة هي استرجاع المعارف من خلال مجهود ذهني.
- الذاكرة هي فعل التذكر.
- الذاكرة مخزن للمعارف (في إشارة إلى الحواسيب).
- الذاكرة هي القدرة على الاحتفاظ بمعلومات ذات طبيعة مختلفة وخاصة بالفرد (Signoret 1991: 39) آلية سيكولوجية

■ وقد عرفها الدكتور بنعيسى زغبوش في أطروحته " بنية الذاكرة المعجمية ووظيفتها في فهم اللغة وإنتاجها".

■ "وما دام أن لكل فرد ذاكرته، فالذاكرة هي التي تمنحنا خصوصيتنا كأفراد لأننا في كل مراحل العمر نتعرف على أنفسنا بالرجوع إلى ماضينا، إذ نعتبر المالكين الوحيدين له ولو كنا نوجد في ذاكرة الآخرين ( ) Naquet – Naidal 1994-726

ذاكرة حسية  
أيقونية+إيكوية



ذاكرة العمل

حلقة التألف



مخزن فونولوجي



منفذ مركزي

ذاكرة بصرية مكانية



## 4 - تجسيدات الذاكرة

ما يميز مفهوم الذاكرة هو خضوعها لمنطق التشبيهات (yates 1966) فقد شبهها أفلاطون و كذلك أرسطو، بلوحة شمع قابلة للتشكيل، واستمر التشبيه طيلة القرون الموالية مثل المكثفات الكهربائية (shephar) والمكتبة وجهاز الفيديو والقاموس ومراكز الهاتف وأجهزة التوثيق...إلخ .

أما التشبيه السائد حاليا فهو الذي يوظف الحاسوب على وجه التجريد لذلك اعتبر الحاسوب جهازا يستقبل المعلومات من العالم الخارجي ويرمزها ويعالجها ويخزنها في عناوين محددة، ويوظفها حسب المهمة المطلوبة. هذا التحديد قد أثار كثيرا من النظريات الموالية خاصة ذات التوجه المعرفي الذي يكتسي ميزة الجمع بين هندسة الذاكرة وآليات اشتغالها.

# المحور الثاني: المراحل التي يمر منها الطفل في اكتسابه للغة

## 1 - مراحل الاكتساب اللغوي لدى الطفل:

يعتبر الاهتمام بالاكتساب اللغوي عند الطفل هو البداية، لأنه يمثل المراحل المختلفة للنمو بصفة عامة إذن ما هي المراحل التي يمكن تمييزها في سير عملية الاكتساب عند الطفل؟

❖ يمكن تلخيص المدة التي يستغرقها اكتساب اللغة في مرحلتين هما:

- أ- المرحلة ما قبل اللغة أو (القبلغوية): كما يسميها البعض وهي المرحلة التي تستوعب الأشهر الثمانية الأولى من عمر الطفل وتتم عبر ما يلي:
  - طور الصراخ : يعتبر الصراخ المرحلة الأساسية والأولية التي يمر منها الطفل .
  - طور المناغاة : من المتفق عليه في الدراسات الأخيرة أن المناغاة تعني اللعب العشوائي الذي لا يهدف منه الطفل إلى الاتصال بالغير.

• **طور التقليد :** في هذه المرحلة نجد الطفل يحاول أن يقلد كل ما يسمعه وكل الحركات التي تدور حوله وخصوصا من أبويه، وذلك بهدف الاتصال بهم .

**ب- المرحلة اللغوية :** وتتميز هذه المرحلة بانبثاق ملكة التكلم وتكاملها، وفيها طوران:

✓ **الطور الأول: تعلم المفردات**

بعد المرحلة القبلغوية وهي كما رأينا مرحلة استعداد وتهيؤ، ينتقل الطفل إلى المرحلة اللغوية (أي مرحلة الكلام) وهي من المراحل المهمة نظرا لبدء النطق عند الطفل، وبانتقاله إلى هذه المرحلة يكون قد حقق قفزة نوعية مذهشة.

✓ **الطور الثاني: تركيب الجمل**

إن الطفل يبدأ بتلفظ الكلمة الأولى عادة في نحو الشهر العاشر كما أكدت البحوث التي أجراها سميث وتعرف المفردات نموا بطيئا إلى أن يصل الطفل إلى منتصف السنة الثانية فتصل إلى مجرد عشرين كلمة ولكنها بعد ذلك تتسع وتنطلق بصورة فجائية .

ويرى

ويرى بعض علماء اللغة أن القدرة على اكتساب اللغة عند الطفل تكون في قمة نشاطها قبل السنة الخامسة، بينما تبدأ بالفتور بعد سن البلوغ، وهذا لا يعني أن عملة اكتساب اللغة قد تتوقف بل هي عملية مستمرة ونشاط دائم على مدى الحياة. وهذا لا يخلو من تعرض الطفل لبعض المعوقات تؤثر على اكتسابه للغة فيا ترى ما هي أبرز هذه العوامل المؤثرة فيه؟

## 2 - العوامل المؤثرة في الاكتساب اللغوي لدى الطفل:

إن التعرف على هذه العوامل يجعلنا أمام معرفة الأسباب الكامنة وراء اختلاف الاكتساب اللغوي بين الأفراد بعضهم ببعض أو بين جماعات مختلفة، من تم يمكن تقسيم العوامل المؤثرة في الاكتساب اللغوي إلى مجموعتين حسب ما ذكره أنسي محمد أحمد قاسم عوامل ذاتية وعوامل بيئية.

### 2-1- العوامل الذاتية: (الخاصة بالطفل)

أ- النضج والعمر الزمني “النضج هو الذي يحدد معدل التقدم كما يزداد المحصول اللفظي كلما تقدم في السن ويكون فهمه دقيقا، وتتحدد معاني الكلمات في ذهنه، ويعود الارتباط بين العمر والنضج لدى الطفل إلى نضج الجهاز الكلامي والنضج العقلي”

ويمكن تلخيص المؤشرات المستنتجة من العديد من الدراسات التي أثبتتها عدد من العلماء نذكر على سبيل المثال لا الحصر "سايلر" و"ادليل" على الشكل التالي:

- ازدياد عدد الكلمات التي يستخدمها الطفل بازدياد العمر.
- بطئ ومخالفة المحصول اللفظي لدى الطفل في السنتين الأولى والثانية.
- كلما ازداد عمر نمو الطفل يزداد طول الجملة لديه.

**ب - الذكاء:** اختلفت تعريفات الذكاء بين مختلف العلوم والنظريات لكن المتفق عليه بين علماء النفس أن مفهوم الذكاء يرتبط بطريقة أو أخرى بالقدرة على حل المشكلات، والقدرة على التعامل مع الأشياء ببساطة.

**ج - الصحة العامة:** إن الحالة الصحية للطفل لها دور كبير في التأثير على عمليات اكتسابه للغة.

## 2-2- العوامل البيئية:

أ - دور القائمين على رعاية الطفل في اكتساب اللغة المبكرة:

إن اللغة لا تنمو في فراغ ومعزل عن العالم الخارجي، فالطفل يواجه عملية الاكتساب بحافز بيولوجي قوي لينمي اللغة،

ب - المحيط والرعاية الأسريان:

يمكن إجمال هذا العامل في ما يلي:

- مستوى الأسرة التعليمي والاجتماعي، مشاهدته التلفزيون، عدد أطفال الأسرة والتركيب الميلاذي للطفل.

- تعدد لغات مجتمعة بالإضافة إلى التحاقه للروض أم لا.

## 3- الذاكرة وعملية الاكتساب اللغوي:

مما سبق نستنتج أن مصطلح الذاكرة (MEMORY) يشير إلى الدوام النسبي لآثار الخبرة ومثل هذا الأمر دليل على حدوث الاكتساب لا بل شرط لا بد منه لاستمرار عملية الاكتساب وارتقائها، ولهذا فإن الذاكرة والاكتساب يتطلب كل منهما وجود الآخر،

فبدون تراكم الخبرة ومعالجتها والاحتفاظ بها لا يمكن أن يكون هناك اكتساب، وبدون اكتساب يتوقف تدفق المعلومات عبر قنوات الاتصال المختلفة وتتحول الذاكرة عندئذ إلى ذاكرة اجترارية أو إن صح التعبير فارغة.

# المحور الثالث: بعض الآراء في الإكتساب اللغوي

## □ رأي بياجه:

يرى بياجه ان اللغة تنظم قائم ضمن المجتمع, وان لها دورا في نمو فكر وادراك الطفل, ويرى ان اكتساب اللغة عند الطفل يمر بمرحلتين :

### 1 - المراحل اللغوية حسب بياجه:

أ- تبادل الحركات والتقليد الصوتي والإيمائي:

ان الطفل في بادئ الامر يتواصل بالحركات يقلد فيها, وهذا التقليد الحركي يتحول الى تقليد صوتي يميز به الطفل بين الأصوات لتتحول بعد ذلك الى تقليد ذاتي اي انه يمثل بالإيماء نشاطاته المعتادة كأن يمثل أمام مشاهديه مثلا أنه ينام.

ب - الترميز: هو مصدر الإدراك الذاتي "التمثل" ويرى بياجه ان اللغة شكل من اشكال الترميز, وهنا يدخل الطفل إلى العالم اللغوي أي إلى الربط بين الأصوات والمعاني, ويستطيع بوساطة الكلام أن يتواصل مع مجتمعه ويتخلى عن التعبير والإيماءات.

## 2 - مراحل التفكير عند الطفل حسب بياجه :

خلص بياجه من دراسته الى أن نمو التفكير عند الأطفال يمر بأربعة مراحل:

**أ - مرحلة اكتساب الانطباعات الإدراكية :** تمتد من الميلاد حتى السنة الثانية فهو يدرك المحسوسات لا من خلال الأصوات فحسب بل من خلال استخدام الاستجابات اليدوية كاللمس والشم والنظر...إلخ.

**ب - مرحلة التفكير النظري :** تبدأ من السنة الثانية حتى السابعة ويتعرف الطفل في هذه المرحلة العلاقات ما بين الأمور الحسية المحيطة به وتنمو لديه بعض المفاهيم البسيطة من حيث التعليل والدلالة على الزمن والمكان .

**ج - مرحلة التفكير الحسي الإجرائي :** وتمتد من سبع سنوات إلى إحدى عشرة سنة ويكتسب الطفل في هذه المرحلة مفاهيم جديدة من حيث الكم والحجم و العدد والوزن والتعليل والسببية وإدراك اوجه الاختلاف والشبه بين العلاقات في ضوء المحسوسات والواقع من غير ان يتمكن من تصور العلاقات المحتملة بين الموضوعات .

## د - مرحلة التفكير المنطقي

تبدأ في الحادية عشرة وفيها يتمكن الطفل من تصور العلاقات المحتملة بين الموضوعات وقيس النتائج في ضوء المقدمات

## □ رأى تشومسكى:

جاءت دراسات تشومسكي كرد فعل ضد ما جاء به السلوكيون فشومسكي يرى ان الطفل لا يكتسب اللغة وذهنه صفحة بيضاء بل يكتسبها بوعي كامل ويستعمل اساليب تجريبية اثناء تعلمه لغة مجتمع ما . ويرى تشومسكي ان القدرة او ما أطلق القدرة اللغوية الإبداعية او الكفاية اللغوية تساعد الطفل على اكتساب اللغة او لا وبواسطتها يعمل الطفل على توليد مئات التراكيب والأنماط اللغوية التي لم يسمع بها من قبل وهذه الوظيفة التوليدية حسب تشومسكي تمر بثلاث مراحل:

**أ-مرحلة المدخلات:** وهي مرحلة ترتبط بما تعلمه الفرد واكتسبه من عناصر لغوية (اسماء افعال ادوات صفات).

**ب - مرحلة بناء الجمل:** وتتمثل في العمليات الوسيطة المرتبطة بالملكة الفطرية القادرة على التوليد و التوليف وهي غير قابلة للملاحظة ويمكن الإستدلال عليها من خلال المرحلة الموالية .

**ج - المخرجات والإنجاز:** وهي مرحلة تغبر عن وظيفة الملكة او البنية اللغوية الفطرية المولدة من خلال سلوكيات او إنجازات لغوية والمتمثلة في جمل جديدة لم يسبق للفرد ان اكتسبها بواسطة وظيفة التوليد و التوليف .

وخلاصة الأمر ان بياجه يعتبر البنيات الذهنية متطورة في حين يعتبرها تشومسكي فطرية عند الإنسان "فالطفل عند تشومسكي يملك منذ ولادته ملكة لغوية طبيعية أي يملك بنيات عقلية عالمية تسمح له ببناء نسق لساني خاص" اما بالنسبة لبياجه فإن البنيات الذهنية التي يولد بها الطفل تكون عبارة عن استعدادات تتحول الى قدرات فعلية مع النمو والتطور لان ما يعجز الطفل عن ادراكه واستيعابه قبل عشر سنوات يصبح ممكنا عندما يتجاوز عمره الإثنى عشر سنة أي عندما يتحقق تطور ونمو البنيات الذهنية .

# المحور الرابع: سيرورات اكتساب المعارف بين والنمو والتعلم

يعتبر مشكل تحديد الكيفية الملائمة لتمكين الطفل المتمدرس من تطوير قاموسه اللغوي وإغنائه، ضمن إشكالية اكتساب المعارف والمفاهيم وانطلاقا من التمييز بين نوعين كبيرين من المعارف :

المعارف الحرة العادية أو التلقائية أو العامية أو الساذجة من جهة.

المعارف العامة أو المدرسية أو العلمية أو الرسمية من جهة أخرى.

يمكن إدراج هذه الإشكالية ضمن طبيعة العلاقة التي تجمع بين السيكولوجية والتربية التي تكشف عما تلعبه المدرسة في بعدها البيداغوجي والديداكتيكي والدور الأساسي في سيرورة اكتساب المعارف وتحويلها من مستوى أولي إلى مستوى نهائي ، أي تحويل المعارف من مستوى سياقها الطبيعي التلقائي إلى مستواها العلمي المنظم .

# 1- معارف المتعلم السابقة :

- إن الأطفال يبلورون المعلومات الساذجة والعفوية حول الظواهر التي يلاحظونها في حياتهم اليومية قبل كل تعلم ممنهج ومنظم للنظريات العلمية. وفي هذه النقطة اختلف الباحثون حول أصل بنية المعارف الساذجة وانقسموا إلى قسمي:
  - موقف يرى أن كل معرفة جديدة في لحظة معينة مبنية على أساس معرفة سابقة.
  - والآخر يرى أن تطور المعارف يمكن أن يتم من حالة الجهل التام إلى حالة الخبرة المتقدمة في نشاطات معينة مثل لعبة الشطرنج.

## 2- معارف تنتج عن التعلم:

إن اكتساب معارف جديدة وحدوث تغييرات هامة في نظام الفرد المعرفي يكونان مشروطين بعلاقة جدلية بين المعارف السابقة والتعلم الجديدة، مادام أن كل تعلم يفترض تدخل المعارف السابقة لمعالجة المعارف الجديدة، لتصبح بدورها معارف سابقة تساهم في معالجة معارف جديدة، وهكذا يصبح التعلم عبارة عن سيرورة لتغير المعارف واستقرارها وتطورها إلى معارف جديدة.

### 3 – السياق:

إن المقصود بالسياق هو ذلك السياق الذي يحكم العملية التعليمية ككل، بمعنى التركيز على ميادين محددة للتعلم يتخصص المتعلم فيها، وهي تلك الميادين التي يعمل المتعلم منذ الصغر على بلورتها بشكل طبيعي (الفيزياء، الكيمياء، الرياضيات وما إلى ذلك من المجالات) وهنا طبعاً يدخل دور المدرسة في عملية تطوير وإبداع هذه الكفاءات وتكيفها وفق شخصية الفرد وقدراته المعرفية والدفع بها إلى الخلق في إطار سياقات ملائمة.

## 4 - تعدد قنوات النفاذ :

إذا كان تكيف الإنسان مع المحيط يمر بالضرورة عبر سيرورات التعلم والذاكرة، فإن فهمنا للذاكرة لن يتأتى طبعاً إلا بوجود آليات للنفاذ إلى المعجم الذهني قصد التفاعل مع الحاضر للتخطيط للمستقبل، فتعدد مستويات النفاذ إلى الذاكرة هو في حد ذاته آلية من آليات اشتغال الذاكرة ككل، لكن، ما يجب المراهنة عليه هو أن النفاذ إلى الذاكرة يعد آلية يجب ترسيخها للمتعلم في عملية التعلم وتطويرها لديه من خلال الأقتصار على ميادين معينة في التمدرس وهذا ما يدخل في الإستراتيجية التعلم.

## 5 - إستراتيجية التعلم:

يستطيع الفرد تخزين كم هائل من المعلومات بواسطة التعلم الذي يعتبر تجسيدا للقاء بنية الذاكرة بآليات اشتغالها، والتعلم يكون إما بالتجربة المباشرة مع المحيط أو بالتبليغ، حيث يتعلم الطفل الاحتفاظ إلا بما هو مرتبط بالنظرية العلمية المقدمة إليه، وترك ما دون ذلك جانبا، وهذا ما يوضح بوجود إستراتيجية معينة لتمرير المعلومات للمتعلمين، وهذه الأخيرة (أي إستراتيجية التعلم) ما هي في حقيقة الأمر إلا إجراءات لبلوغ هدف معين من خلال الاستثمار الأمثل للكفاءات.

# خاتمة:

وهكذا فإن تعديل المعارف يتم بواسطة التعلم والذاكرة، ويتمثل التعلم في اكتساب المعلومات وتتكلف الذاكرة بحفظ المعلومات، وثمة علاقة جد وطيدة بين هاتين الظاهرتين، بحيث يمثل التعلم المصدر الوحيد تقريبا للمعلومات التي تحفظها الذاكرة، إذ بدون ذاكرة يفقد التعلم وظيفته الأساسية التي تمكن كل فرد من بناء السلوك المتكيف مع محيطه.

## لائحة المراجع :

- 1 - اللغة والتواصل لدى الطفل، أنسي محمد أحمد قاسم.
- 2 - علم اللغة، علي عبد الواحد الوافي .
- 3 - بنية الذاكرة المعجمية وظيفتها في فهم اللغة، د.بنعيسى زغبوش.
- 4 - علم اللغة النفسي، د. عبد المجيد سيد أحمد منصور.
- 5 - التعلم والاكتساب، مجلة سيكوتربوية، عبد الكريم غريب .
- 6 - لسان العرب، لابن منظور .
- 7 - الإستراتيجية التعليمية، مجلة التنشئة، العدد الرابع، د. عبد الله هلو
- 8 - بعض الأسس النظرية لبيداغوجيات الكفايات، مجلة التنمية، العدد الرابع، د. عبد المجيد التوزاني.
- 9 - اللغة...تدريسا واكتسابا، د.محمود أحمد السيد، الطبعة الأولى، 1988.

شكرنا على حسن

تواضعكم